المحاضرة السادسة: شعر الصعاليك

1- التعريف بالصعلكة:

أ- لغة: الصعلوك: هو الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري ولا اعتماد."

ب اصطلاحاً: الصعاليك هم قوم خرجوا على طاعة بيوتهم وعشائرهم وقبائلهم، لأسباب عديدة

منها :عدم رضوخهم لقوانين قبائلهم التي راو غير عادلة. فعاشوا عيشة الذوبان معتمدين على أنفسهم في الدفاع عن حياتهم وحياة غيرهم من الفقراء، من خلال السلب والنهب والإغارة على القوافل.

2- أسباب نشأة الصعلكة:

أ-عدم وجود دولة جامعة والمقصود بها عدم وجود قوة حيوية متحركة تسيطر على الأمة، ويشعر من خلالها أفرادها بالأمن والأمان وبان هناك قوانين خاضعون لها خضوعاً يؤثر على سلوكهم فهذه القوة المؤثرة الجامعة كانت مفقودة في العصر الجاهلي فلم تكن هناك دولة جامعة ولا قانون جامع ولا دين جامع.

ب- ظهور زعامات غير متزنة، تمثلت هذه الزعامات في رؤساء القبائل والعشاء ، وهذه الزعامات لم يكن لها قانون يحكمها إنما كانت بحسب صفات معينة كان لزاما على الرؤساء التحلي بها للوصول إلى الرياسة.

ج- عدم التوازن بين الفقير والغني: لا نكاد نجد شاعرا من شعراء الصعاليك لم يتحدث عن الفقر في صورة من صوره المختلفة، فـ"صورة الفقر عند الصعاليك لم تكن تمثل فقراء عاديا، وإنما فقرا قاسيا، وكانت آثاره من الجوع والهزال والحرمان أشد امعانا في القوة."

د- طبيعة الأرض والحياة تميزت شبه الجزيرة العربية بطابع الجبلي الصحراوي، فهي بطبيعتها تخلق حصونا منيعة للصعاليك فبرغم نشأتهم في أماكن قريبة من الخصب، إلا أنه فضلوا هذه الطبيعة القاسية من جبال وقفار وأماكن يخشى غيرهم إرتيادها، فكانت هذه الأراضي الصحراوية القاسية سببا في نشأة ظاهرة الصعلكة.

3-صفات الصعاليك:

لقد عرف الصعاليك بالجري السريع، والهجوم الخاطف والعراك العنيف، وانتهاز الفرص، وسريعة التصرف ولكنهم كانوا يتمسكون بكثير من صفات البطولة والشهامة.

ويصنف الصعاليك إلى ثلاث مجموعات

أ- الخلعاء والشذاذ : هي مجموعة خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم ونذكر منهم حاجز الأزدي

وقيس بن الحدادية. "

ب - أبناء الحبشيات السود: هم مجموعة نبذهم آبائهم ولم يلحقوهم بهم لعام ولادتهم من الإماء، ونذكر من بينهم السليك بن السلكة، والشنفرى، وتأبط شرا.

ج- مجموعة ثالثة احترفت الصعلكة رغم أنها لم تكن لا من الخلعاء ولا من أبناء الحبشيات السود ونذكر منهم: عروة بن الورد.